ملخّص حديث الساعة حديث زهرائي بحسب التوقيت المحلي لمنطقة الظهور - الحلقة 1 / عبد الحليم الغزّي

المقدمة

السبت : 26/جمادى الثاني/1446هـ - الموافق 28/12/2024م

إمَامَ زَمَانِنَا أَمَا آنَ لِشَمْسِكَ أَنْ تَعُود؟!
لُصُوص الدِيْنِ يَلْعَبُونَ فِيِّ الظَّلام..
عُقُولَنَا يَسْرِقُون وَعَلَيْنَا يَضْحَكُون..
يَا إِمَام؛ وَإِنْ طَالَ بِنَا الْمَقَام وَثَقُلَت عَلَيْنَا الأَيَّام سَوْفَ نَغْسِلُ مَلَلَ الدُّنْيَا بِآمَالِ الانْتِظَار..
قُلُوبُنَا مُشْتَاقَةٌ..
هَمُّكَ هَمّنَا..
وَالـمَوعِدُ هُوَ هُوَ وَحُسَيْنِكَ الظَمْآنِ هُوَ هُوَ..
وَإِنَّا لَمُنْتَظِرُون!!!

الحلقةُ الأَولى من برنامجنا هي مُقدمةٌ لمَا سيأتي في الحلقاتِ القادمة..

تشتملُ على عديد من الاضاءاتِ والـمُلاحظاتِ الـمُهمَّة:

- **الاضاءةُ الأولى.**

سيّدُ الأوصياء أميرُ المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه حدَّثنا عن حال الشيعة كُلَّما بَدأ الزَّمانُ يقتربُ شيئاً فشيئاً من يَومِ الخَلاص، في (الكافي الشريف)، الجزء الثامن، طبعة دار التعارف للمطبوعات/ بيروت- لبنان/ الصفحة السابعة والخمسين، رقمُ الحديثِ الثَّاني والعشرون، خُطبةٌ مُفصَّلةٌ لسيد الأوصياء تَحدَّثَ في جانبٍ منها عمَّا سيكونُ عليه حالُ الشيعة من بَعد أمير المؤمنين..

مِمَّا قالهُ وهُوَ يتحدَّثُ عن شيعته: (**وَوَا أَسَفَا مِن فِعْلاتِ شِيعَتِي مِن بَعْدِ قُرْبِ مَودَّتِهَا اليَوْم، كَيفَ يَسْتَذِلُّ بَعدِي بَعْضُهَا بَعْضَاً، وَكَيْفَ يَقْتُلُ بَعْضُهَا بَعْضَاً**)، ويستمر الكلام..

أُريدُ أن أُلفتَ أنظاركُم إلى ما قالهُ أميرُ المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه وهُو يُقْسم: (**وَلَعَمْرِي لَيُضَاعَفَنَّ عَلَيْكُم التِّيهُ من بَعْدِي أَضْعَافَ مَا تَاهَت بَنُو إِسْرائيل** - وها هُم الشيعةُ في مَتاهتهم، هـذا هُوَ التِّيهُ الَّذي هُوَ أضعافُ تَيهِ بني إسرائيل، هـذه الحقيقةُ يَجبُ أن تكونَ شاخصَةً أمامَ أعين الشيعة، هُم الَّذينَ فَعلوا ذٰلكَ بأنفُسهم..

هـذه إضاءةٌ خاطفةٌ حتَّى نعرفَ الواقع الَّذي نعيشُ فيه - أتحدَّثُ عن الواقع الشيعي - وأنا هنا في برامجي أُوجِّهُ حديثي إلى البَاحثينَ عن الحقيقة في أجوائنا الشيعيّة الد ينيَّة، إنَّني أُوجِّهُ حديثي للَّذينَ يقولونَ إنَّنا مُتديّنون، للَّذينَ يقولونَ إنَّنا من شيعة الحُجَّة بن الحسن، وأخُصُّ منهُم؛ "**الباحثينَ عنَ الحقيقة**"، الَّذينَ يُريدونَ أن يتخلَّصوا من قذارة الـمذهب الطوسي ويتمسكوا بدينِ أئمَّتهم بدين العترة الطاهرة صلواتُ اللّه وسلامهُ عليها.

- **الإضاءةُ الثَّانية.**

عنوانُ البرنامج؛ (**حديثُ الساعة**)، إنَّهُ حديثٌ هـذا الزَّمان، حديثٌ زهرائيٌّ بِحسَبِ المنهج الَّذي تعرضهُ برامجُ هـذه القناة، إنَّهُ المنهجُ الزَّهرائيُّ الَّذي يَستندُ إلى الحكمَة اليمانيّة الَّتي هي حِكمَةُ مُحَمَّدٍ وعليٍّ وفَاطِمَة إنَّهُم أئمَّةُ الأئمَّة، والأئمَّةُ من وُلْدِ فَاطِمَة من الـمُجتبى إلى القائم صلواتُ اللّه وسلامهُ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ الأطيبينَ الأطهرين.

"**حديثُ السَّاعة حديثٌ زهرائيٌّ بِحسب التوقيت المحلّي لمنطقة الظهور**"؛

التوقيتُ المحلي ؛ التوقيتُ المحلي هُنا استعارةٌ وإشارةٌ إلى المذاق العقائديّ، بحسَب التوقيت المحليّ؛ بِحسَبِ المذاق العقائديّ لمنطقة الظهور.

أمّا مَنطقة الظهور : فهيَ المنطقةُ الجغرافيّةُ الَّتي تتحرَّكُ فيها وقائعُ الإرهاصات الَّتي تسبقُ مرحلةَ العلامات الحتميّة، وكذٰلكَ فإنَّ العلاماتِ الحتميّةَ ستكونُ ظاهرةً وواضحةً في مَنطقة الظهور هـذه، وبعدَ ذٰلكَ حينَ يظهرُ إمامُ زماننا فإنَّ النَّواة الأولى لدولته العالَميّة ستكونُ في هـذه المنطقة.

منطَقة الظهورِ ذكرتها لنا الرواياتُ والأحاديثُ الشريفَة:

- العراق.
- إيران.
- تركيا.
- بلاد الشام؛ سوريا، والأردن، ولبنان، وفلسطين.
- السعوديةُ الجزيرة العربيّة.
- اليمنُ.
- إماراتُ ودُول الخليج العربي.
- ويُضافُ إلى ذٰلك مصر.

هـذه البلدانُ هي الَّتي تُشكِّلُ منطقة الظهور، الارهاصاتُ تقعُ في هـذه المنطقة، والعلاماتُ الحتميّةُ تتجلَّى واضحةً في هـذه المنطقة، والنَّواةُ الأولى للدولة المهدويَّة القائميَّة تنشأُ في هـذه المنطقة أيضاً.

- **والاضَاءةُ الثَّالثَة.**

أقولُ لأخوتي وأخواتي وأبنائي وبناتي ممَّن يُتابعونَ هـذه الحلقة: البرنامجُ في حلقاته القادمة سيعرضُ بينَ أيديكم الكثيرَ من الحقائق الـمُهمَّة والـمُهمَّة جدَّاً عِنْدَ الَّذينَ يهتمّونَ بما يجري في الوقت الحاضرِ في منطقَة الظهور، وما لَهُ من علاقةٍ بالمشروع المهدويّ الأعظم، لذا فإنَّني أرجوكم أن تَصبروا عَلَيّ، وأن تُتابعوا مَعي، لأنَّ المطالبَ ستأتي تِباعاً..

- **الملاحظةُ الرابعَة.**

فإنّني ألفتُ نَظركُم وأعتقدُ أنّكم تعرفونَ هـٰذه الحقيقة؛ من أنّنا في مَقطعٍ زمانيٍّ مُهمٍّ جدّاً، بحدود مَداركي وتَقييمي للأمر فإنّني أعتقدُ أنّنا مُنذُ بداية الغَيبة الكبرى وَالّتي بدأت سنة (329) للهجرة، وإلى هـٰذه اللحظة لم يَمر على الشيعة مَقطعٌ زمانيٌ كهـٰذا المقطع الزّمانيّ الّذي مرّ علينا، نَحنُ نعيشُ في مرحلة الارهاصات، إنّني أتحدّثُ مُنطلقاً من المعطيات المتوفّرة بينَ أيدينا من قُرآنِ مُحَمّدٍ وآلِ مُحَمّدٍ المفَسّرِ بتفسيرهم، ومِن حديثهم المُفهّمِ بقواعدِ تَفهيمهم، من هُنا أبدأ وهُنا أيضاً أنتهي.

بحسبِ المعطيات المتوفّرة لدينا ما أجدهُ واضحاً؛ لم تَمُر فترةٌ زمانيّةٌ عزيزةٌ وحسّاسةٌ وحَرِجةٌ وخَطرةٌ ومُهمّةٌ جدّاً مُنذُ بداية الغيبة الكبرى وإلى هـٰذه اللحظة كالفترة الزمانية الّتي نحنُ نعيشها، أنا لا أتحدّثُ عن سنة بعينها، وإنّما أتحدّثُ عن العقود الزمانيّة الّتي مَرت علينا وعمّا يأتي في السنوات القادمة.

لابُدّ أن تعرفوا من أنّ بعضَ السنين تكونُ جُماعاً لعُقَد تَتفرّعُ عنها سلاسلُ الأحداث، أضربُ لكم مثالاً:

سنة (1979) للميلاد، هـٰذه السنةُ كانت من هـٰذهِ السنوات، ومُنذُ ذٰلك التأريخ إلى هـٰذه السنة لم تَمر سنةٌ بهـٰذا الوصف كحالِ سنَتنا الّتي مَرّت علينا ونحنُ نعيشُ الآن آخرَ أيّامها..

في بداية سنة (1979) للميلاد، وفي الشهر الثّاني انتصرت الثورةُ الإيرانيّة الثورةُ الخُمينيّة، وذهبَ الشاه إلى حيثُ ذهب، وهـٰذا الحدثُ كانَ حَدَثاً مُجَلجِلاً ولا زالت سلاسلُ عُقدَة هـٰذا الحَدَث تتواصلُ إلى يومنا هـٰذا، هـٰذه عُقدةٌ من عُقَد الأحداث.

وفي تلكَ السنة أيضاً فِتنةٌ جهيمان العتيبي في السعوديّة وفي مكّة وفي المسجد الحرام، فِتنةٌ كانت مُزلزلةً للكثيرين، ولأهميّتها ذُكرت في أحاديث الملاحِمِ والفِتَن..

وصول صدّام حسين للرئاسة في الشهر السابع من سنة (1979)، عُقدةٌ من عُقد الأحداث وما جرّ من الويلات على منطقة الظهور بنحوٍ عام وعلى العراق بنحوٍ خاص، وتفرّعَ عن مجيئه أن تأسّست المعارضةُ العراقيّةُ خارجَ العِراق، ومن تفاريع هـٰذه العُقدة أن كانت الحربُ العراقيّةُ الإيرانيّة، وجرّت سلاسلُ الأحداث، إنّها التفاصيلُ الّتي تفرّعت عن هـٰذه العُقدة..

في السنة هـٰذه أيضاً في آخرِ شهرٍ منها الاتحادُ السوفيتي يَحتلُّ أفغانستان، وهـٰذه عُقدةٌ كبيرةٌ من جُملة الأسباب الّتي أدّت إلى سُقوط وتَفكّك الاتحاد السوفيتي ما جرى في أفغانستان، تنظيمُ القاعدة، حركة طالبان، الحدَثُ المدويُ في الحادي عشر من سبتمبر، إنّها تفاصيلُ سلاسلِ هـٰذه العُقدة، إلى سلسلةٍ طويلة مما يقعُ تحتَ عنوان الإرهاب الإسلاميّ في العالم..

مُعاهدَة كامب ديفيد، اتفاقية كامب ديفيد، سمها ما شئت، كانت في سنة (1978)، ولكنّ الّذي تفرّع عنها هُوَ الأهم إنّها مُعاهدةُ السّلام فيما بينَ إسرائيل ومصر حدثت في سنة (1979)، وهـٰذه عُقدةٌ من عُقَد الأحداث، بسببها انتشرت الجماعاتُ الإسلاميّةُ في مصر وفي سائر البلدان الأخرى، وأدّت إلى مَقتل السادات، ومَقتلُ السادات تَفرّعَ وتَفرّعَ وتَفرّعَ عليه من الوقائع والأحداث في مصر وكذٰلك في خارج مصر.

في هـٰذه السنة أيضاً بدأت بوادرُ النشاط الاخواني في سوريا، في مُعارضة ومُواجهة حافظ الأسد والّتي أدت إلى الوقائع المعروفة في بداية الثمانينات، كُلُّ هـٰذه الوقائع هي عُقَدٌ، هـٰذه العُقدةُ الاخوانيّةُ السوريّة نحنُ نشهدُ الآنَ نتائجَ سلاسلَها ما يحدثُ الآنَ في سوريا من هـٰذه العُقدة، مما تَفرّعَ على هـٰذه العُقدة. مئات من السنين البابا في الفاتيكان لابُدّ أن يكونَ إيطالياً، ولكن في الشهرِ العاشر من سنة (1978) دخلَ الفاتيكانَ بابا جديد، إنّهُ بابا من بولونيا، البابا؛ "يوحنا بولس الثّاني"، وكانت الكنيسةُ الكاثوليكيّةُ غاضبةً عليه حينما كانَ في بولونيا لأنّهُ كانَ يتدخّلُ في الشّأن السياسي، الولاياتُ المتحدةُ الأمريكية هي الّتي جاءت به وجعلتهُ بابا للفاتيكان وهو أوّلُ بابا بعدَ مئات من السنين ليس إيطالياً، ومن بعده انكسر هـٰذا القانون من أن يكونَ البابا إيطالياً، فجاء من بعده بابا من ألمانيا، والبابا الموجود الآن من الارجنتين، انكسرَ ذٰلكَ القانون، دخلَ الفاتيكانَ في الشهر العاشر سنة (1978)، وبدأ نشاطهُ ضدَّ الاتحاد السوفيتي سنةَ (1979)، إلى أن سَقطَ وتَفكّكَ وانهارَ وتَدمّر الاتحاد السوفيتي سنة (1991)..

بدأ نشاطُ المسيحيينَ الانجيليين في الولايات المتحدة الأمريكية في هـٰذه السنة أيضاً، في أواخرِ أيّام رئاسة كارتر، وهـٰذا النشاطُ جاءنا "برونالد ريغان"، سنة (1981)، والّذي بقي دَورتين رئاسيّتين في إدارة ورئاسة الولايات المتحدة الأمريكيّة، حيثُ فتحَ الأبوابَ مُشرعةً للحركة المسيحيّة الانجيليّة وهي الحركةُ الـ تدبيريّة الّتي تعملُ ليلاً ونهاراً لتدبير الواقع بحسبِ ما يعتقدون لمجيء المسيح، ومن هُنا فإنّهم يتدخّلونَ في السياسة وفي الحروب حتّى وصلنا إلى ولي من أوليائهم؛ "جورج بوش الابن"، يُعدُّ من كبار أولياء المسيحيّة الانجيليّة، والّذي أعلنها حرباً دينيةً حتّى جاء العراق وتغيّرت الأوضاع في منطقة الظهورِ بالكامل بعدَ مجيء الأمريكان وسُقوط النظام الصدّاميّ المجرم..

مُنذُ هـٰذه السنة لم تأتنا سنةٌ كثيرة العُقد كهـٰذه السنة الّتي مرّت علينا (2024)؛

هـٰذه السنةُ الأولى بعدَ (1979)، جاءتنا ملـ يئةً بالعُقد الّتي تتفرّعُ عنها سلاسلُ الأحداث، لأنّ الأحداثَ ستقعُ في مُستقبل الأيّام وأنا لا أعلمُ الغيب، لذٰلكَ لا أحد تُكم عن سلاسل عُقد هـٰذه السنة، إنّما حدّثتكم عن سنة سابقة كي تعرفوا مَقصدي من أنّ سنة (2024) سنةُ عُقَد، إنّها عُقَدُ الأحداث الّتي تتفرّعُ عنها سلاسلُ الوقائع وسلاسلُ المجريات، وها نَحنُ في منطقة الظهورِ نتلمّسُ الارهاصاتِ الّتي بِحسَب الأحاديث والروايات إنّها على صلةٍ بالمشروع المهدويّ الأعظم..

سُبحانهُ وتعالى أنزلَ إلينا قُرآناً عميقاً، فهل من الحكمَة أن يُ نزِلَ إلينا قرآناً عَميقاً ويُطالبُنا بالتدبّر فيه ويُريدُ منّا أن نكونَ سطحيّينَ، أن نكونَ أعراباً، أن نكونَ بَدْواً، أن نكونَ جُهّالاً، هل هـٰذا منطقٌ سليم؟!

هـٰذا هُو قرآنُ عليٍّ وآل عليٍّ، وما هو بقُرآن الأعراب، سيّدُ الأوصياء هـٰكذا يقول: **وَإنَّ القُرآنَ ظَاهِرُهُ أنيق وَبَاطنهُ عَميق، لَا تَفْنَى عَجَائِبُه، وَلَا تَنْقَضِي غَرائِبُه، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إلَّا بِه** - وَصفُ علويّ، فكلامُ عليٍّ عليّ الكلام، كلماتٌ وجيزةٌ لكنّها اختزنتَ كُنوزاً وأعاجيب..

الصّادقُ المُصدَّقُ إمامنا جعفر صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه يقول: **نَزَلَ القُرآنُ عَلَى أربعَةِ أشْيَاء؛ عَلَى العِبَارةِ وَالإشَارَةِ وَاللَّطائف والحَقائق، فَالعِبارةُ لِلعَوام، والإشَارَةُ لِلْخَواص، واللَّطائفُ للأولياء، وَالحَقَائقُ لِلأنْبِيَاء.**

إنّ قُرآناً هـٰذه أوصافهُ يَحتاجُ فَهمهُ إلى عُمق.

القُرآنُ مثلما تُحدثنا سورةُ ص في الآية التاسعة والعشرين بعدَ البسملة: ﴿**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ** - لماذا؟ هـٰذه اللامُ الّتي ستأتي يُقالُ لها لامُ التعليل، تُبَيّنُ لنا العلّة - **لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ**﴾، "**لِّيَدَّبَّرُوا**"؛ هـٰذه اللام لامُ التعليل، قرآنٌ بهـٰذا العُمق يُرادُ منّا أن نتدبّر فيه فهل نأتيه بعقلٍ سطحي؟! بقلبٍ ساذج؟! بثقافة مُهلهلة؟ أم أنّنا نحتاج إلى العُمق، ونحتاجُ إلى الدقّة والتحقيق كي نتواصلَ مع هـٰذا الكتاب الكريم.

في سورة الزخرف، الآية الثالثة بعدَ البسملة والّتي بعدها: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُون** - هـٰذا المظهرُ اللغويُ للقُرآن، أمّا حقيقتهُ عميقةٌ جِدّاً - **وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيم**﴾، هـٰذا هُو القُرآنُ العميقُ..

ومن هُنا فإنَّ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد وضعوا لنا قانوناً: "من أنَّ القُرآنَ لا يفهمهُ إلَّا مَن خُوطبَ به"، ولذا في بيعة الغديرِ أُخذَت المواثيقُ علينا أن لا نُفسِّرَ القُرآنَ إلَّا بتفسيرِ عليٍّ وآلِ عليّ، على هٰذا بايعنا رسولَ اللّه صلَّى اللَّهُ عليه وآله، هٰكذا قالَ لنَا رسولُ اللّهَ في مواثيقِ بيعة الغَدير؛ (**وَهَـذا عَلِيٌّ يُفَهِّمُكم بَعْدي**).
في سورة مُحَمَّد صلَّى اللّهُ عليه وآله، الآية الثانية والعشرين بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ** - بِحسبِ منطق العترة الطاهرة بِحسبِ التَّفهيمِ العَلويّ؛ فإنَّ الرَّحمَ والأرحامَ في تأويل العترة الطاهرة في مُحمَّد وآل مُحَمَّد، الإفسادُ في الأرض يأتي مُنسجِماً مع قطيعة رَحِمِ ولايةِ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، ويُؤكِّدُ هٰذا من أنَّ اللَّعنَ سيترتَّبُ عليه في الآية الَّتي بعدَها: **أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ** - فهٰذه الحيثيّاتُ تُناسبُ رَحِمَ الولاية أكثرَ ممَّا تُناسبُ رَحِمَ الأقارب، الأرحامُ في الكتاب الكريم هي أرحامُ ولايةِ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد - **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآن** - هٰذه الحقائقُ لا تتحدَّثُ عن صلةٍ أو قَطيعةَ رَحِمِ الأقارب، إنَّها تتحدَّثُ عن مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد - **أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾، أينَ مَفاتيحُ الأقفال؟

إمامُنا الباقرُ يُخبرنا عن مفاتيحِ هٰذه الأقفال:

في الجزء الأوَّل من (الكافي الشريف)، لمحمّد بن يعقوب الكليني المتوفّى سنة (329) للهجرة، طبعةُ دار الأسوة/ طهران - إيران/ الصفحة الثامنة بعدَ المئتين، الحديثُ الأوَّل، الباب الَّذي عُنوانهُ "بابُ فرضِ طاعة الأئمَّة": **بِسنده** - بِسند الكلينيّ - **عَن زُرَارَةَ** - زُرارةُ بنُ أعين - **عَن إمامنا البَاقرِ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: ذُرْوَةُ الأمرِ وَسَنَامُهُ ومفتَاحُهُ** - المفتاحُ هنا - **وَبَابُ الأشْيَاء** - البابُ الَّذي من خِلاله نتمكَّنُ من الدخول - **وَرِضَا الرَّحْمَـٰنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الطَّاعَةُ لِلإمَامِ بَعْدَ مَعرِفَته** - المعرفةُ أوَّلاً وعلى هٰذا بايعنا في بيعة الغدير..

"أفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآن"؛ كيفَ نَتدبّرُ القُرآنَ من دُونِ هٰذه المفاتيح؟! وكيفَ نتعاملُ معَ هٰذه المفاتيح من دُونِ عُمقٍ، من دُونِ تحقيقٍ وتدقيقٍ حتَّى نستطيعَ أن نَصلَ إلى أهدافنا؟! من هنا فإنَّ اللّه سُبحانهُ وتعالى لا يُريدُ منَّا أن نكونَ أغبياء، ولا يُريدُ منَّا أن نكونَ سطحيّين.

الغباء؛

- منهُ ما هُوَ طبعٌ.
- ومنهُ ما هُوَ تطبع.

إنَّني أتحدَّثُ هنا عن الغباء التطبّعي، وهٰذا ما تنجحُ فيه المؤسَّساتُ الدينيّةُ في العالم في كُلِّ الأديان، رجالُ الدينِ الشَّياطين هُم من أمهرِ صُنَّاع الغباء في العالم، مع أنَّهم هُم أغبياء في الوقت نفسه، لكنَّهم في خدمةِ الشَّيطان، هُم جنودُ إبليس..

هُناكَ غباءٌ طبعيٌّ لا أتحدَّثُ عنهُ هنا، إنَّما أتحدَّثُ عن الغباء التطبّعي حينما يُمرّن العَقل ويُمرّن الإنسان على أنَّ الدينَ سطحيّ، على أنَّ الدينَ شيءٌ مُبسّطٌ سهلٌ مُيسر، قد يكونُ ميسَّراً في التكاليف في الأحكام، لكنَّهُ ليسَ مُيسَّراً في المعارف والثقافة والتفسير والعقائد، إنَّهُ بحاجة إلى ذكاء وإلى عُمق، ولذا فإنَّ الَّذينَ لا يملكونَ هٰذه المواصفات القُرآنُ وصفَهُم بالمستَضْعَفين، أحدُ معاني المستَضْعَفين في القُرآن؛ "**هُم الَّذينَ يَفهمونَ الدينَ فَهماً سَطحياً، فَهماً أعرابياً، فهماً بدوياً**"..

أضربُ لكم مثالاً:

في (معاني الأخبار) للصَّدوق المتوفّى سنة (381) للهجرة، طبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي/ قم المقدَّسة/ الصفحة التاسعة بعدَ الثلاث مئة، في ثقافتنا الشيعيّة الشعبيّة حينما يرى النَّاسُ شخصاً أبْلَه يقولونَ؛ "هٰذا من أهل الجنَّة"، أو بتعبيرهم: "هٰذا من أهل اللّه"، فَهل أنَّ أَهلَ اللّه هُم الأغباء؟ أهلُ اللّه هُم الأنبياء، هُم الأذكى، هُم الأكثرُ أناقةً في ظاهرِهم وباطنِهم، هُم الأكثرُ فَهماً في ظاهرهم وباطنهم، هُم الأبلَغُ، هُم الأجملُ، هُم الأكملُ أخلاقاً، هُمُ هُمُ هُمُ، هٰؤلاء هُم أهلُ اللّه.

الروايةُ يرويها الصَّدوقُ عن إمامنا الصَّادق، عن آبائه المعصومين، عن رَسُول اللّه صلَّى اللَّهُ عليه وآله، النَّبيّ يقول: **دَخَلتُ الجنَّة فَرأيتُ أكثرَ أهلها البُلَه** - البُلَه جمعُ أبْلَه، السائلُ يسألُ الإمام الصَّادق - **قَالَ: قُلتُ: مَا البُلَه؟ فَقَالَ** - إمامُنا الصَّادقُ يُبيِّنُ معنى الأبْلَه الَّذي تَحدَّث عنهُ رسولُ اللّه - **فَقَالَ: العَاقِلُ في الخَيْر** - وأينَ نجدُ هٰذا العاقل؟! - **الغَافِلُ عَن الشَّرّ الَّذي يَصُومُ في كُلِّ شَهرٍ ثَلاثَة أيَّام** - هٰذا هُو الأبْلَه، هٰذه رُموزٌ وإشاراتٌ عميقةٌ، سُبحانَهُ وتعالى يُريدُ منَّا أن نكونَ بُلْهاً بهٰذا المعنى..

في سورة المؤمنون، الآية السادسة والستين بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿**قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُون** - تتراجعونَ عن آياتي الَّتي تُتلى عليكم - **مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِراً تَهْجُرُون** - تَسخرونَ منها، حديثُ السَّمرِ في ليالي السَّمر، تُذكِّرنا بكلمة عُمر في رزيّة الخَميس حينما قالَ عن رسول اللّه صلَّى اللّهُ عليه وآله إنَّ الرجلَ لَيهجُر - **أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءهُمُ الْأَوَّلِينَ ۝ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُون**﴾.

في سورة النساء، الآية الثانية والثمانين بعدَ البسملة: ﴿**أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْكَانَ مِنْ عند غَيْرِ اللّه لَوَجَدُواْ فيه اخْتلاَفاً كَثِيراً**﴾.

تُلاحظونَ أنَّ الآيات تُؤكِّدُ على التَّدبُّر، وهٰذا التَّدبُّر لابُدَّ أن يكونَ بمستوى مضامينِ القُرآنِ على الأقلِّ بِحُدودِ ما يستطيعُ النَّاسُ من أمثالنا أن يصلوا إليه، "تَدبَّر"؛ تَفَعَّل، هُناكَ مجموعةُ انفعالات، وهٰذا لا يتحقَّقُ في المعاني السطحيّة وفي المعاني البدويّة الساذجة.

الـمُلاحظةُ الأخيرةُ:

هٰذه الـمُلاحظةُ تحذيريَّةٌ، وأنا أُحَذِّرُ نفسي قبلَ أن أُحذركم، علينا أن نَحذرَ الجهات الَّتي تضحكُ علينا، هُناكَ أربعُ جهات تضحكُ علينا:

الجهةُ الأولى: إبليسُ الأبالسة من خِلال منظومته الشَّيطانيّة من الجنِّ والإنس، من خلال أحابيله وكَيده ومَكره، وَ وَ، إبليسُ يضحكُ علينا بِخُداعه وبِكُلِّ ما يُوقعنا فيه من المصائد والكمائن..

والجهةُ الثانية: رجالُ الدين، وكُلَّما كانَ رجل الدين كبيراً في الجو الديني كانَ أكثرَ خطراً، وهٰؤلاء خطرهُم أكثرُ من خطرِ إبليس، فعلينا أن نَحذرَ هٰؤلاء، هٰؤلاء سَفَلةٌ كذَّابونَ شياطين، هٰؤلاء طُلَّابُ المناصبِ وطُلَّابُ الدُّنيا لا علاقة لهم بالدين يجعلونَ الدينَ وسيلةً لاصطياد النَّاس، وكُلُّ واحدٍ منهُم بِحسبه.

الجهةُ الثالثة: الكثرةُ الـمُتكاثرةُ من النَّاس، النَّاسُ من حولنا، حينما يُصفِّقونَ لنا أو حينما يُصفِّقونَ لشخصٍ آخر يضحكونَ علينا.

لكنَّ الجهة الأخطر الَّتي تضحكُ علينا: نحنُ نضحكُ على أنفُسنا، ولذا فإنَّ نبيِّنا الأعظمَ صلَّى اللَّهُ عليه وآله يقولُ للإنسان: (أعْدى عَدُوكَ نَفسُكَ الَّتي بَينَ جَنبيك)، والعَدو تُطلَقُ على المفرد وعلى الجمع، أعدى عَدُوك يَعني أعدى أعدائك، فأنا أضحكُ على نفسي، وهٰذا أخطرُ الضَّحك..

إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه هٰذا التعبير يُردده لشيعته لأصحابه حينما كانوا يُحدثونهُ عن قائمِ آلِ مُحَمَّد وعَمَّا يقُوله فلانٌ أو فلان من شخصيّات الشيعة في ذٰلكَ الوقت، الإمامُ هٰكذا يقولُ لشيعته: (أن لا تَفرِشوا آذانَكُم لِلنَّوكَى)، النَّوكى جمعُ أنْوَك، والأنْوَكُ هُو الأحمق..

الجزءُ الثامن من (الكافي الشريف) للكليني، رسالةٌ كتبَها إمامُنا الباقرُ صلواتُ اللّه وسلامه عليه إلىٰ سَعد الخير من أصحابِ إمامنا الباقر، الرسالةُ طويلةٌ أأخذ منها جانباً: **وَاعْلَم رَحِمَكَ اللّه أنَّهُ لا تُنَالُ مَحَبَّةُ اللّه إلَّا بِبُغْضِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاس** - هـٰذا الكلام أُوجِّهُهُ للباحثينَ عن الحقيقة، طريقُ الحقيقة طريقٌ مُعبَّدٌ بالأشواك، طريقُ الحقيقة طريقٌ مُلغَّمٌ - **وَلَا وَلايَتُهُ** - لا تُنالُ وَلايَتُهُ - **إلَّا بِمُعَادَاتِهِم** - ومن هنا فإنَّ ميثاقاً من مواثيقِ بيعة الغدير: (اللَّهُمَّ وَالِ مَن وَالَاه وَعَادِ مَن عَادَاه)، هـٰذا الميثاقُ روتهُ الشيعةُ والسُنَّة، وهـٰذا الميثاقُ يعرفهُ الشيعيّ والسني، ولكنَّ إبليس الأبالسة حرَّفَ المعنىٰ عندَ السُنَّة وضيّع المعنىٰ عندَ الشيعة - **وَفَوتُ ذَلك** - فَوْتُ ذٰلك؛ أن يَفُوتَكَ مُصادقةُ النَّاسِ لك، أن يَفُوتَك مَدحُ النَّاس لك، أن يفُوتَك حبُّ النَّاس لك، يُبغضونك، يُعادونَك، يذمّونك - **وَفَوْتُ ذَلكَ قَلِيلٌ يَسِير** - لا قيمةَ لَهُ - **لِدَرْكِ ذَلكَ من اللّه** - هـٰذا قليلٌ يَسيرٌ كي تُدرِكَ محبّة اللّه وكي تُدرِكَ وَلاية اللّه - **لِقَومٍ يَعلَمُون** - فأنتَ بِحاجةٍ إلىٰ علمٍ، أنتَ بحاجةٍ إلىٰ فَهمٍ، أنتَ بحاجةٍ إلىٰ عُمقٍ في الإدراك، وهـٰذا هو الَّذي أَلحَّ عليهِ دائماً في برامجي من أنَّ التمهيدَ للمشروع المهدويّ يبدأُ من أنفُسنا ويبدأُ من تحصيلِ المعرفة ويبدأُ من تثقيف أنفُسنا بالحقائق.

- **يَا أخي، إنَّ اللّهَ عَزَّ وجَلَّ جَعَلَ فِي كُلِّ مَنَ الرُّسُلِ بَقايا من أَهْلِ العِلْم** - الحديثُ هُنا عن بَقايا من أهل العلم - الكلامُ في حقيقته الكاملة ينطبقُ علىٰ الأوصياء، وإمامُ زماننا بقيةُ اللّه - **يَدْعُونَ من ضَلَّ إلَى الهُدَى وَيَصبِرُونَ مَعَهُم عَلَى الأَذَى، يُحيِيونَ دَاعِيَ اللّه وَيَدْعُونَ إلى اللّه فَأَبْصِرهُم رَحِمَكَ اللّه** - "أَبْصِرهُم": أي ابحث عنهُم فَتِّش عنهُم، فتِّش عن الحقيقة، وحتَّى لو عرفتهم وكُنتَ في زمانهم في زمان الأوصياء فعليكَ أن تَعرفَهم معرفة الحقيقة، ومن هُنا (من زَارَ الحُسَينَ عَارِفاً بِحَقِّه)، عَارِفاً بِحَقِّه وليس عَارِفاً بالحوادث التأريخيّة، وليس حافظاً للأشعار الرثائية - **وَيُبْصِرونَ بِنُورِ اللّه من العَمَى، كَم من قَتِيلٍ لإبليسَ قَد أَحيُوه** - ضَحكَ عليه إبليس فأماتَ قلبَهُ وأماتَ عقلَهَ - **وَكَم من تَائه ضَال** - مَن الَّذي تَيَّهَهُ وضَلَّلَهُ؟ إنَّهم رجالُ الدينَ ضَلّلوا أتباعَهُم - **قَد هَدُوه، يبدّلونَ دماءهُم دُونَ هَلَكَة العِبَاد، وَمَا أَحْسَنَ أَثَرَهُم عَلَى العِبَاد وَأَقْبَحَ آثَارَ العِبَاد عَلَيهِم، فَأَبْصِرهُم رَحِمَكَ اللّه فَإنَّهُم في مَنزِلَة رَفِيعة** - في منزلة رَفيعة عندَ اللّه - **وَإنَّ إصابَتَهُم فِي الدُّنيَا وَضِيعَة** - ما نالوهُ من الدُّنيا لا قيمة لهُ، رِفعتُهم عند اللّه - **إنَّهُم يُحيُونَ بِكِتَاب اللّه المَوتَىٰ** - المَوتىٰ في الكتاب الكريم هُم الَّذينَ لا يعرفونَ إمامَهُم بِحسبِ تفسير العترة الطاهرة لِقُرآنها..

مجموعةُ عناوين سأُشيرُ إليها إشارةً إجمالية:

هـٰذه العناوين تُمثِّلُ الأجزاء الَّتي تُشَكِّلُ المضمونَ الشيعيّ الزَّهرائيّ المهدويّ، هـٰذه العناوينُ مستلَّةٌ من كُلِّ الأدعية والزيارات والأحاديث الَّتي ترتبطُ بعلاقتنا بإمامِ زماننا الحُجَّة بنِ الحسن، هـٰذا الشيعيّ لابُدَّ أن يكونَ مَضمونهُ، لابُدَّ أن تكونَ شخصيّتهُ، لابُدَّ أَن تكونَ نِيّتهُ في علاقتهِ مَعَ إمامِ زمانهِ تشتملُ على هـٰذه العناوين:

أوَّلاً: شوقٌ شديد.

يمكنكُم أن تتلمَّسوا ذٰلكَ في دعاء النُدبة الشريف وفي أحاديث الأئمَّة، هُناك حديثٌ مُفصَّلٌ مرويٌّ عن إمامنا الصَّادقِ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه في (كمال الدين وتمام النعمة) للصّدوق، يُحدثنا سدير الصيرفي مع مجموعةٍ من خواصِّ أصحابِ إمامنا الصَّادق عن مُناجاة إمامنا الصَّادقِ مَعَ إمامِ زماننا، ونحنُ لا ننسىٰ فإنَّ إمامنا الصَّادقَ صلواتُ اللّه عليه حينَ سألوه: (هَل وُلِدَ القَائِمُ؟ قَالَ: لَا، وَلَو أدركتهُ لَخَدمتُهُ أيَّامَ حَيَاتي)، إذاً هُناكَ شوقٌ شديد.

ثانياً: أملٌ جديد.

ونبينا صلَّى اللّهُ عليه وآله يُوجِّهنا إلىٰ أنَّ أفضلَ عبادة الأُمَّة انتظارُ الفرج، هـٰذا هُو الأملُ الجديد؛ (تَوقَّعوا الفَرجَ صَباحاً ومَسَاء).

ثالثاً: صبرٌ حديد.

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ** - آخرُ آيةٍ من سورةِ آلِ عمران، الآيةُ المئتان بعدَ البسملة - **وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون**﴾..

رابعاً: تسليمٌ أكيد.

نحنُ بحاجةٍ إلىٰ تَسليمٍ لإمامِ زماننا، أن نجعلَ عُقولَنا وقُلوبَنا صحائفَ يكتُبُ فيها إمامُ زماننا ما يريدُ أن يكتُب علىٰ الأقلِّ ولو بمستوىٰ الألفاظِ والكلمات.

خامساً: حماسٌ فريد.

وهـٰذا الحماسُ يتدفَّقُ في الزيارات الشريفة، علىٰ سبيل المثالِ في الزيارة الَّتي أوَّلها: "**السَّلَامُ عَلَيكَ يَا خَلِيفَةَ اللّه وَخَلِيفَةَ آبَائه الْمَهْدِيِّين**"، في (مفاتيح الجنان) - **أَشْهَدُ اللّهَ وَأُشْهِدُ مَلائِكَتَهُ وَأُشْهِدُكَ يَا مَوْلايَ** - تُخاطبُ إمامَ زمانك، على أيِّ شيء؟ - **أَشْهَدُ أَنَّ بِوِلايَتِكَ تُقْبَلُ الأَعْمَالِ وَتُزَكَّىٰ الأَفْعَال وَتُضَاعَفُ الحَسَنَات وَتُمْحَىٰ السَّيِّئات، فَمَن جَاء بِوِلايَتِك وَاعْتَرَفَ بِإمَامَتِك قُبِلَت أَعْمَالُه وَصُدِقَت أَقْوالُه وَتَضَاعَفَت حَسَنَاتُه وَمُحِيَت سَيِّئاتُه، وَمَن عَدَلَ عَن وَلايَتِك وَجَهِلَ مَعرِفَتَك وَاسْتَبْدَلَ بِكَ غَيرَك كَبَّهُ اللّهُ عَلَى منخره فِي النَّار وَلَم يُقبَل اللّهُ لَهُ عَمَلاً وَلَم يُقِم لَهُ يومَ القيامَة وَزْناً، أَشْهَدُ اللّهَ وَأُشْهِدُ مَلائِكَتَهُ وَأُشْهِدُكَ يَا مَوْلايَ بِهذا ظَاهِرهُ كَبَاطنه وَسِرّهُ كَعَلانِيَته وَأَنتَ الشَّاهِدُ عَلَى ذَلك وَهُوَ عَهْدِي إلَيْك وَمِيثَاقِي لَدَيك إذْ أَنْتَ نظامُ الدين وَيَعسُوبُ المُتَّقِين وَعِزُّ المُوحِّدين وَبِذَلكَ أَمَرَنِي رَبُّ العَالَمِين** - هـٰذه نفحةٌ من نفحاتِ الحماس العقائديّ في زياراتهم الشريفة بنحوٍ عام وفي زيارة إمامِ زماننا الحُجَّة بنِ الحسن بنحوٍ خاص.

ويُضَافُ إلى ذٰلكَ:

- قولٌ سديد.
- فكرٌ رشيد.
- فَهمٌ عتيد، الفهمُ العتيد: هُو الفَهمُ الحاضر.

الجزء الأوَّل من (كمالُ الدين وإتمام النعمة) للصّدوق، المتوفّى سنة (381) للهجرة، طبعةُ مؤسَّسة شمس الضحىٰ - إيران/ صفحة (479)، من حديثٍ طويلٍ رواهُ لنا أبو خالد الكابلي رضوانُ اللّه تعالىٰ عليه، الحديثُ الثاني من الباب الحادي والثلاثين، ممَّا جاء فيه إمامُنا السجّادُ يُحدّثُ أبا خالد عن زمانِ غيبة قائمِ آل مُحمَّد صلواتُ اللّه عليه: **يَا أبا خَالد، إنَّ أَهْلَ زَمَانِ غَيبَتِه القَائلِينَ بِإمَامَته وَالمُنْتَظرينَ لِظُهوره أَفْضَلُ من أَهْل كُلِّ زَمَان لأنَّ اللّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَعْطَاهُم مِنَ العُقُول وَالأَفْهَامِ وَالمَعْرِفَة** - هـٰؤلاء شخصياتٌ ساذجة؟! شخصيّاتٌ سطحيّة؟! هـٰؤلاء أعراب؟! هـٰؤلاء هُم أولياء الحُجَّة بن الحسن - **مَا صَارَت بِه الغَيبَةُ عِندَهُم** - غيبةُ الإمام - **بِمَنزِلَة المُشَاهَدَة، وَجَعَلَهُم فِي ذَلكَ الزَّمَان** - في زماننا هـٰذا - **بِمَنْزِلَة المُجَاهدينَ بَينَ يَدَي رَسُول اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيه وآله بِالسَّيف** - هُم لا يستعملونَ السَّيف، ما هُو جِهادُهم؟ - **أُولَئكَ المُخلصُونَ حَقّاً وَشِيعَتُنا صِدْقاً وَالدُّعَاةُ إلَى دِين اللّه عَزَّ وَجَلَّ سِرّاً وَجَهْراً** - هـٰذا هُو جِهادُهم، هـٰذا هُو الفَهمُ العَتيد، العَتيدُ يعني الحاضر، هـٰذه كلماتُهم صلواتُ اللّه عليهم.

- قولٌ سديد.
- فكرٌ رشيد.
- فَهمٌ عتيد.

- إيمانٌ عَقيد، الإيمانُ العقيد هُو الإيمانُ الَّذي ينعقدُ في القلب.
- وحظٌ سَعيد، الحظُ السعيدُ هو حظُ ولايةُ عليٍ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه.

في الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان): **سَعِدَ مَن وَالَاكُم** - سادتي آلَ مُحَمّد - **وَهَلَكَ مَن عَاداكُم، وَخَابَ مَن جَحَدَكُم، وَضَلَّ مَن فَارقَكُم، وَفَازَ مَن تَمَسَّكَ بِكُم، وَأمِنَ مَن لَجَأ إلَيكُم، وَسَلمَ مَن صَدَّقَكُم، وَهُدِيَ مَن اعْتَصَمَ بِكُم، مَن اتَّبَعَكُم فَالجنَّةُ مَأواه، وَمَن خَالَفَكُم فالنَّارُ مَثْواه، وَمَن جَحَدَكُم كَافِر، وَمَن حَاربَكُم مُشْرِك، وَمَن رَدَّ عَلَيكُم فِي أسْفَلِ دَرَك منَ الجَحيم، أشْهَدُ أنَّ هَـٰذا سَابِقٌ لَكُم فِيمَا مَضَىٰ وَجَارٍ لَكُم فِيمَا بَقي.**

في زيارة آل ياسين نُخاطبُ إمامَ زماننا صلواتُ اللّه وسَلامهُ علَيه: **يَا مَوْلَايَ شَقِيَ مَن خَالَفَكُم وَسَعِدَ مَن أطَاعَكُم** - إلى آخرِ ما جاء في الزيارة الشريفة.

هـٰذا هو الحظُّ السَّعيدَ وهُوَ العنوانُ العاشر؛ (أَلَا أُخبِرُكُم بالسَّعيد كُلِّ السَّعيدِ حقِّ السعيد)، هـٰذهَ كلماتُ رسول اللّه صلَّى اللّهُ عليه وآله، فمن هُو يا رسول اللّه؟ أخبرنا رسولُ اللّه صلَّى اللّهُ عليه وآله بأنَّهُ مَن وَالى عَلِيّاً وأَحبَّهُ في حَياتِي وبعدَ مَمَاتِي، في زَمَانِ رَسُول اللّه وبعدَ زمانِ رَسُول اللّه، مَن والى عَلِيّاً وأَحبَّهُ هـٰذا هُو السَّعيدُ كُلُّ السَّعيد حقُّ السَّعيد.

هـٰذه هي العناوين في خُطوطِها الإجماليّة الَّتي تُشكِّلُ مضمونَ الشيعيّ الزَّهرائيّ المهدويّ في علاقتهِ مع إمامِ زمانه الحُجَّة بن الحسن صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه:

- شوقٌ شديد.
- أملٌ جديد.
- صبرٌ حديد.
- تسليمٌ أكيد.
- حماسٌ فريد.
- قولٌ سديد.
- فكرٌ رشيد.
- فَهمٌ عتيد.
- إيمانٌ عقيد.
- حظٌّ سعيد.